مقارنة في القراءات
بين كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت282ه)
وكتاب تفسير الطبري (ت310ه)

إعداد: د/ سامي ابراهيم عمر الصبة
الأستاذ المساعد بقسم القراءات
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى
2023-1445

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾

[البقرة:٣٢]

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد، فلم تزل همم العلماء تسمو في كل عصر إلى دراسة كلام الله -عز وجل- وبيان معانيه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في علم القراءات منذ أن عرف التدوين : تقريب ألفاظ ومعاني آيات الكتاب العزيز لعامة الناس دون تطويل، ولم تزل هذه الحاجة تتجدد بتجدد حياة الناس وتنوع مستوياتهم وثقافاتهم ، وبعدهم عن لسان العرب الأول الفصيح؛ ولما كان لسان العرب أوسع الألسنة، والقرآن نزل بلسانها، وجاء وفق بيانها، رام علماء القراءات والتفسير الى معرفة قراءته، وفهم معانيه وأحكامه؛ ولما كانت همم الناس تضعف عن تحصيل مطولات بحر القراءات، أو تقرب من مختصراتها؛ قام بعض أهل الفن بإيجاز وتسهيل تلك المطولات وتقريبها؛ ليسهل على العامة تناولها والإفادة منها. وقد صنف أئمة الإسلام مصنفات تعددت فنونها، وتنوعت أفنانها، واتحدت في غايتها؛ لبيان معاني وألفاظ القرآن الكريم وفهم أحكامه؛ ومن أولئك الأعلام من صنف في علم القراءات وبيان ألفاظه ومعانيه من خلال قراءات القرآن المتعددة التي نزلت من عند الله عزوجل على رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ كالإمام ابن قتيبة في كتابه الموسوم بـــ(تفسير غريب القرآن)، وكالإمام الطبري في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وقد حوى هذان الكتابان فوائد وفرائد في علم القراءات بثها كل من الإمام ابن قتيبة والإمام الطبري في ثنايا هذين الكتابين؛ فـــ: "كل الصيد في جوف الفَرَا".

كما أن المكتبة الإسلامية تزخر بالعديد من الكتب التي تحتاج إلى بحث وإظهار ما فيها بشكل كلي أو جزئي، وقد طرأت في بالي فكرة مناقشة قضية من القضايا التي طرحها الامامان ابن قتيبة والطبري "رحمهما الله" في علم القراءات؛ مما استدعاني لعقد مقارنة في القراءات بين هذين الكتابين لهذين العلمين الجليلين؛ لأدرس موضوعًا يخص علوم القراءات، وأن أجمع فيه ما بين تفسير غريب ابن قتيبة وتفسير العلامة الطبري وأناقشها تحت عنوان: "عقد مقارنة في القراءات بين كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة وكتاب تفسير الطبري " سائلًا الله التوفيق والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

1. منزلة هذين الكتابين؛ بما احتوياه من علم القراءات وتفسير القرآن.
2. محاولة الكشف عن منهج كل من الامام ابن قتيبة والامام الطبري في إيرادهما للقراءات.
3. معرفة منزلة تلك القراءات التي أشار إليها ابن قتيبة والطبري.
4. الوقوف على بعض قواعد الترجيح التي أومأ إليها ابن قتيبة والطبري واعتمدا عليهما في كتابيهما.

أهداف الدراسة:

1. معرفة السبب وراء اختيار ابن قتيبة والطبري لتلك القراءات.
2. معرفة رأي ابن قتيبة والطبري في تلك القراءات.
3. دراسة تلك الأقوال دراسة متأنية، والخروج بعد تلك الدراسة بما ذكره العلمان الجليلان، وعقد مقارنة بينهما.

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. لا شك أن منهج وأسلوب المفسر في تفسيره في ايراد القراءات يكون مبايناً لأسلوب ومنهج مفسر آخر إلى حد ما، ويعني هذا أنه بحاجة إلى مزيد من الدراسة والعناية؛ وخصوصاً فيما يتعلق بموضوعنا، ودراستنا هذه تأتي خطوة في هذا السياق.
2. ذكر المؤلف للقراءات المتعلقة بتلك الأقوال من خلال تفسيره – على الأقل من وجهة نظره-، تستحق منا الدراسة والبحث.
3. تسهم بالقدر الممكن في وضع لبنة لبناء صرح الفكر الإسلامي، وتعزيز المكتبة الإسلامية في هذا الجانب بجمع شتات هذا الموضوع وإبراز جوانبه المتعددة.

الدراسات السابقة:

إن الناظر في المكتبة الإسلامية يجدها بحاجة إلى دراسة في علم القراءات -رواية ودراية- دراسة منهجية متكاملة، وقد نجد بعض مسائل هذا الموضوع مبثوثة في ثنايا الكتب؛ لكنها بحاجة الى مزيد تأصيل وتقعيد.

وقد ظهر لي بعد البحث وسؤال أهل العلم والرجوع إلى المكتبات العامة عدم وجود دراسات سابقة مستقلة حول القراءات في (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة و(جامع البيان) لابن جرير الطبري؛ ولذلك عزمت على إعداد بحث تحت عنوان: " عقد مقارنة في القراءات بين كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة وكتاب تفسير الطبري "، وقد وجدت بعض البحوث التي تكلمت عن علم القراءات عند بعض العلماء؛ ولكن ليست تحت العنوان الذي قمت باختياره، وأشير إلى بعضها على النحو التالي:

1- القراءات القرآنية عند ابن جني، المؤلف: مخلف، جايد زيدان، المصدر: مجلة الحكمة، ع 9، الناشر: نخبة من علماء الدول الإسلامية، تاريخ: 1996، نوع المحتوى: بحوث ومقالات، الصفحات: 259 - 278.

2- الخليل والقراءات- مآخذ الرواية ومعاقد الدراية، المؤلف: فائز، عادل، المصدر: مجلة الحجة، ع3، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء - مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصصة، تاريخ: 2021، نوع المحتوى: بحوث ومقالات.

3- البسملة عند القراء العشرة، المؤلف: محجوب، سيد حسن، المصدر: مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ع 5، الناشر: جامعة أم درمان الإسلامية - معهد البحوث والدراسات الإستراتيجية، تاريخ: 2003، نوع المحتوى: بحوث ومقالات.

4- القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي، المؤلف: النعيمي، عبد الستار، فاضل، خضر جاسم، المصدر: آداب الرافدين، ع 27، الناشر: جامعة الموصل - كلية الآداب، تاريخ: 1995، نوع المحتوى: بحوث ومقالات.

منهج الدراسة:

1. قمت بقراءة كتاب ابن قتيبة واستخلصت منهجه في إيراد القراءات في كتابه (غريب القرآن).

2. قراءة كتاب تفسير الطبري واستخلصت منهجه في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان).

3. اقتصر البحث على منهج القراءات في كتاب ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن) وكتاب (تفسير الطبري).

4. لم أنقل من كلام المفسرين إلا ما دعت إليه الضرورة؛ لئلا أثقل البحث بتلك النقول- عدا تفسير الطبري وابن قتيبة فأذكر كلامهما؛ ليتضح مرادهما، ويظهر اختيارهما-.

5. عزوت الآيات القرآنية، وخرجت الأحاديث النبوية مع بيان درجتها، وعزوت الشواهد الشعرية، وشرحت غريبها إن لم يرد بيانه في كلام من أوردها، وترجمت للأعلام غير المشهورة.

6. هذا وقد عمدت الى عدم الإسهاب والإطناب في أحايين كثيرة؛ خشية الإطالة والخروج عن الغاية والمقصود.

حدود الدراسة:

ستكون هذه الدراسة- إن شاء الله تعالى- مقصورة غالبًا على منهج القراءات في كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة وكتاب (تفسير الطبري)؛ وذلك لغزارة المادة العلمية وشمولها، ولأنها -في الأغلب- تسد عن غيرها أو تكفي في الاحتجاج بها.

خطة البحث

المقدمة: وتشمل: مشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وحدود الدراسة، وخطة الدراسة.

التمهيد: التعريف بكل من الإمام ابن قتيبة والإمام الطبري، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن قتيبة:

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته.

المطلب الرابع: عقيدته.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الطبري:

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته.

المطلب الرابع: عقيدته.

الفصل الأول: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن):

المبحث الأول: التعريف بكتاب (تفسير غريب القرآن).

المبحث الثاني: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن).

الفصل الثاني: منهج ابن جرير في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان في تأويل آي القرآن):

المبحث الأول: التعريف بكتاب (جامع البيان عن تأويل القرآن).

المبحث الثاني: منهج الطبري في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان).

الفصل الثالث: مقارنة بين ابن قتيبة والطبري في إيراد القراءات في كتابيهما.

المبحث الأول: أوجه التشابه بين الإمامين في إيراد القراءات.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الإمامين في إيراد القراءات.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد: التعريف بكل من الإمام ابن قتيبة والإمام الطبري، وذلك في مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن قتيبة

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته

اسمه: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبةَ الدِّيْنَوَرِيّ [1]، صاحب التصانيف [2].
مولده: ولد ابن قتيبة سنة (٢١٣هـ).
وفاته: قال ابن كامل القاضي [3]: "توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين"[4]. سكن بغداد وروى بها كتبه إلى حين وفاته، وحدث بها، وكان ثقة ديناً فاضلاً.
وقيل: إن أباه مروزي، وأما هو فمولده بغداد، وأقام بالدينور مدة فنسب إليها، وقيل: إنما سمي الدينوري لأنه كان قاضي دينور [5].
واختلف في كيفية وفاته، فقيل: فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات [6].
وقيل: إن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصيب بحرارة، وصاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، فاضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين [7].

---

[1] مدينة من أعمال الجبل، قرب همذان، وينسب إلى الدينْوَر جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٥٤٥/٢. قلت: وتقع دينور في غربي إيران في منطقة إقليم كردستان.
[2] سير أعلام النبلاء، للذهبي: ٢٩٦/١٣.
[3] وهو أحمد بن كامل بن خلف بن شحرة بن منصور بن كعب بن يزيد، أبو بكر القاضي، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن يوسف، وكان من العلماء بالأحكام، وعلوم القرآن، والنحو، والشعر، وأيام الناس، وتواريخ أصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر ذلك. أنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله (119/5).
[4] انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث 626/2.
[5] انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء 159/1.
[6] صاحب هذا القول محمد بن العباس، قال: "قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع". انظر: تاريخ بغداد (411/11)، وفيات الأعيان ذكره، ص 7 (43/3)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (47/1).
[7] صاحب هذا القول ابن المنادي يقول: "ثم إن أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني ...". انظر: الخطيب، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة (411/11)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 7 (160/1)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص 7 (43/3)، الوافي بالوفيات (362/17)، بغية الوعاة (64/2)، شذرات الذهب (168/2).

المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه

شيوخه: إسحاق بن راهويه[8]، ومحمد بن سلام الجمحي[9]، وأبو حاتم السجستاني النحوي اللغوي[10].
تلاميذه: ابنه أبو جعفر، وأحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة[11]، وابن دُرُستويه[12]،

---

[8] إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي، أبو يعقوب بن راهويه، الإمام الكبير، إمام المشرق، سيد الحفاظ، أحد الأعلام، وعلماء الإسلام، والمجتهدين من الأنام، من تصانيفه: كتاب السنن، والمسند، والتفسير. مات سنة: ٢٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٤٦٢/١).

[9] محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، كان عالماً، إخبارياً، أديباً، بارعاً، من تصانيفه: طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وغريب القرآن. مات سنة: ٢٣٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥١/١٠)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد بن أحمد الزبيري وآخرين (٢١٠٢/٣).

[10] سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري، أبو حاتم، المقرئ، النحوي، اللغوي، صاحب التصانيف؛ ومنها: إعراب القرآن، واختلاف المصاحف، وما يلحن فيه العامة. مات سنة: ٢٥٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٨/١٢)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد بن أحمد الزبيري وآخرين (٢/١٠١٨.

[11] كان يحفظ كتب أبيه، وحدّث بها كلها حفظاً بمصر، وتولى القضاء بمصر. مات سنة: ٣٢٢هـ. انظر: معجم الأدباء للحموي (٢٩٣/١).

[12] عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه الفارسي النحوي، أبو محمد، أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، صَحِب المُبرد، وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة، ومن مصنفاته: شرح فصيح ثعلب، وأسرار النحو، ومعاني الشعر، وغير ذلك. مات سنة: ٣٤٧هـ. انظر: كتاب البلغة للفيروز آبادي (ص: ٩٨)، وبغية الوعاة للسيوطي (٣٦/٢).

وقاسم بن أصبغ [13].

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته

ثناء العلماء عليه: يقول عنه ابن النديم: "وكان صادقاً فيما يرويه، عالماً باللغة، والنحو، وغريب القرآن ومعانيه، والشعر، والفقه، كثير التصنيف والتأليف "[14].

وقال الخطيب البغدادي عنه: " كان ثقة ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة "[15].

ويقول ابن الجوزي عنه: " كان عالماً، ثقةً، ديناً، فاضلاً، وله التصانيف المشهورة "[16].

ويقول ابن خلكان: " وتصانيفه كلها مفيدة "[17].

وقال عنه الذهبي: " وكان رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس "[18].

ويقول عنه ابن كثير: " النحوي اللغوي، صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة"[19].

مصنفاته: ابن قتيبة كثير التصنيف في مختلف الفنون [20]؛ ومن أشهر مصنفاته:

تفسير غريب القرآن، وغريب الحديث، وتأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء، وأدب الكاتب.

المطلب الرابع: عقيدته

ابن قتيبة من أهل السنة والجماعة، وقد صرّح بذلك إذْ يقول: " ولو أردنا -رحمك الله - أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم؛ لخرجنا من اجتماع إلى تشتت، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن اتفاق إلى اختلاف ؛ لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، وعلى أنه خالق الخير والشر، وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أن الله تعالى يُرى يوم القيامة، وعلى تقديم الشيخين، وعلى الإيمان

---

[13] قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف، الإمام، الحافظ، محدث الأندلس، أبو محمد القرطبي، من تصانيفه: مسند مالك، المنتقى في الآثار، كتاب الأنساب. مات سنة: ٣٤٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧٢/١٥)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لوليد بن أحمد الزبيري وآخرين (١٨٣٣/٢).

[14] الفهرست (ص: ١٠٥).

[15] تاريخ بغداد (٤١١/١١).

[16] المنتظم (٢٧٦/١٢).

[17] وفيات الأعيان (٤٢/٣).

[18] سير أعلام النبلاء (٢٩٨/١٣).

[19] البداية والنهاية (٥٦/١١).

[20] انظر: الفهرست لابن النديم (ص: ١٠٥-١٠٦).

بعذاب القبر، لا يختلفون في هذه الأصول، ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبدعوه وهجروه ..." [21].

ويقول ابن تيمية عنه: " ابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مصنفات متعددة ... ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة؛ فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة "[22].

[21] تأويل مختلف الحديث (ص: ٦٤).

[22] مجموع الفتاوى (٣٩١/١٧). قلت: اتهم ابن قتيبة بتهم في عقيدته وعلمه وخلُقه، وتلك التهم لا تثبت؛ بل هي مجازفات لا أساس لها، وقد عرض الدكتور علي بن نفيع العلياني تلك التهم ودحضها في كتابه عقيدة الإمام ابن قتيبة (ص: ١٠٨-١٢٥).

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الطبري.

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته.

اسمه: هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. وقيل: إن اسم والد جده: خالد على اختلاف بين المترجمين فيه[23]، والجمهور على الأول[24].

أما نسبه فقد سُئل عنه ابن جرير يوماً، فأجاب قائلاً: محمد بن جرير، فاستزاده السائل في النسب، فأنشد ابن جرير لرؤبة بن العجاج[25]:

قـدْ رفعَ العجّاجُ ذِكري فادْعُني باسمي إذا الأنسابُ طالتْ فاكْفِني[26].

يكنى محمد بن جرير بأبي جعفر، وليس له ولد بهذا الاسم؛ إذ لم يتزوج طيلة حياته، يقول ابن جرير عن نفسه: "أنا لا ولد لي، وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط"[27].

وأما نسبة محمد بن جرير فهي: الطَّبَري، نسبة إلى طَبَرِسْتان -بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة بعدها[28]-، وهي أشهر نسبة له[29].

مولده: ولد الإمام أبو جعفر في مدينة آمُل[30] طَبَرِسْتان، في أواخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقيل: أول سنة خمس وعشرين ومائتين؛ وسبب التردد في تاريخ مولده: أن التأريخ في طَبَرِسْتان -آنذاك- كان

---

[23] وفيات الأعيان: 191/4، وأبجد العلوم: 90/3.

[24] انظر بعض مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: 162/2، المنتظم: 215/13، تاريخ مدينة دمشق: 188/52، معجم الأدباء: 242/5، الكامل في التاريخ: 8/7، وفيات الأعيان: 191/4، سير أعلام النبلاء: 267/14، طبقات الشافعية الكبرى: 120/3، البداية والنهاية: 145/11.

[25] هو رؤبة بن العجاج عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر بن كنيف بن عميرة، يتصل نسبه بزيد بن مناة، راجز مشهور، من أعراب البصرة، سمع من أبي هريرة -رضي الله عنه-، وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى والنضر بن شميل وغيرهما، مات في زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة. انظر: معجم الأدباء: 341/3، والمنتظم: 188/8.

[26] انظر: معجم الأدباء: 246/5.

[27] معجم الأدباء: 251/5.

(28) طَبَرِسْتان: بلاد واسعة، عرفها العرب والفرس بهذا الاسم منذ القدم، تقع بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم، وهي اليوم تقع شمال دولة إيران، إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين، وتمتد عبر سلسلة جبال البرز. انظر: معجم البلدان: 13/4، دائرة المعارف: 223/11.

(29) انظر: الأنساب: 46/4.

[30] آمُل: أكبر مدينة بطَبَرِسْتان، اشتهرت قديماً بصناعة السجاد، وهي اليوم مدينة من أكبر مدن إيران، على مسافة (103) أميال من بحر قزوين. انظر: معجم البلدان: 57/1، دائرة المعارف: 147/1.

بالأحداث لا السنين، فأُرِّخ مولده بحدث وقع في سنة ولادته، ثم اختلفت أخبار المخبرين بعد ذلك في تحديد تلك السنة التي وقع فيها ذلك الحدث [31]. وكانت نشأة الإمام محمد بن جرير الطبري في مسقط رأسه (مدينة آمُل) نشأة علمية منذ نعومة أظفاره؛ حيث ترعرع في أكناف والده الذي اجتهد في تأديبه وتعليمه، ووفر له كل سبل العناية والرعاية المؤدية إلى تحصيل العلم، ففرَّغه من المشاغل المعوقة عن التحصيل، وتعاهده بالنفقة حيثما حلَّ أو ارتحل في الطلب.

ولعل السبب الذي دفع والده للاعتناء به في أمر العلم وطلبه: ما رأى في المنام من أن ابنه محمداً بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبيده وعاء مملوء بالحجارة يرمي منه بين يدي رسول الله، فلما قصّ رؤياه على المعبِّر قال: إنَّ ابنك إن كبر نصح في هذا الدين، وذبَّ عن شريعة محمد. يقول أبو جعفر الطبري: "فحرص أبي على معونتي على طلب العلم، وأنا يومئذ صبي صغير"[32].

وفـاتـــــه: توفي الإمام الطبري -على المشهور من أقوال المؤرخين- يوم السبت بالعشي، لأربع بقين من شهر شوال، سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة، عن ستة وثمانين عاماً، حافلة بالعلم والتدريس والتأليف، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد [33].

والسبب الذي لأجله دُفن بداره: ما كان من اجتماع بعض العوام والرعاع الذين رموه بالرفض والإلحاد ومنعوا من دفنه -وحاشاه من ذلك كله؛ بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله! [34]-.

ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ليلاً ونهاراً [35]، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب [36]، رحم الله الإمام أبا جعفر الطبري، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة؛ جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.

---

[31] انظر: معجم الأدباء: 247/5.

[32] معجم الأدباء: 248/5.

[33] رَحْبة يعقوب: محلة ببغداد، منسوبة إلى يعقوب بن داود مولى بني سُليم، وزير المهدي بن المنصور. انظر: معجم البلدان: 36/3.

وبغداد: قرية قديمة بالقرب من الحيرة، مصَّرها أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة، وجعلها مقراً للخلافة العباسية، فأضحت مركزاً للعلم وملتقى للعلماء على مر السنين، وهي اليوم عاصمة دولة العراق بالعراق، وأكبر مدنها، على بعد (100) ميل من مصب شط العرب في الخليج العربي. انظر: معجم البلدان: 456/1، دائرة المعارف: 505/5.

[34] انظر: البداية والنهاية: 146/11.

[35] انظر: معجم الأدباء: 242/5.

[36] انظر: تاريخ بغداد: 166/2.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: طلب العلم فرحل إلى البصرة، ثم إلى الكوفة، ثم إلى مصر، ثم عاد إلى الشام، ثم استقر ببغداد [37].

ولذلك يصعب حصر الشيوخ الذين لقيهم الإمام الطبري وأخذ عنهم العلم [38]، وذكر الذهبي أنه لقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله [39].

تلاميذه: تتلمذ على يده عدد غير قليل، من بينهم أئمة ذاع صيتهم في بلاد الإسلام[40]، قيل:" كان الطبري أحد أبرز العلّامات في عصره، وقد حضر مجالسه العديد من أبرز علماء عصره وتتلمذوا على يده؛ ومن هؤلاء: أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبد الله الشافعي، ومخلد بن جعفر، وأحمد بن عبد الله بن الحسين الجُبْني الكبائي، وأحمد بن موسى بن العباس التميمي، وعبد الله بن أحمد الفرغاني، وعبد الواحد بن عمر بن محمد أبو طاهر البغدادي البزاز، ومحمد بن أحمد بن عمر أبو بكر الضرير الرملي، ومحمد بن محمد بن فيروز، وتعلم على يده كثير غيرهم"[41].

نبغ الطبري في مجالات متعددة؛ منها: التفسير والحديث والفقه والتاريخ، فقد كان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في الأحكام، عالمًا بالسنن، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين [42].

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته

ثناء العلماء عليه: شهد له العلماء بالعلم والنبوغ وأثنوا عليه، فهو أحد أئمة العلماء؛ إذ جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من علماء عصره، قال عنه الذهبي:" الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله"[43].

وقال السيوطي: "الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم"[44]. وقال أيضًا: "الطبري وكتابه أجلُّ التفاسير وأعظمها...؛ فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك"[45]. وقال عنه الإمام النووي: "أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل الطبري"[46].

---

[37] انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج18ص49 وص 56.

[38] قال الذهبي: "منهم ما يزيد على أربعين شيخًا". انظر: سير أعلام النبلاء، ج14، ص269.

[39] سير أعلام النبلاء، ج14 ص267.

[40] سير أعلام النبلاء، ج15، ص544.

[41] تاريخ بغداد، ج2ص548. غاية النهاية في طبقات القراء، ج1ص72.

[42] تاريخ بغداد، ج2، ص163. انظر أيضًا: تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص95.

[43] سير أعلام النبلاء، ج14، ص267.

[44] طبقات المفسرين العشرين، ص: 82.

[45] الإتقان في علوم القرآن ج2ص500.

[46] تهذيب الأسماء واللغات ج1ص78.

وقال أحمد ابن خلكان: "العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، كان ثقة صادقًا حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك"[47].

مصنفاته: خلف ابن جرير الطبري إرثاً ضخماً من المصنفات في الفنون المختلفة؛ ذلك أنه كان يكتب في كل يوم ما يقارب أربعين ورقة طيلة أربعين سنة؛ بل إن بعض تلاميذه أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم وحتى وفاته، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فبلغ مقدار ما كتبه في كل يوم أربع عشرة ورقة[48]. ولعل من أشهر هذه المؤلفات:

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: وهو كتاب في التفسير لم يصنف مثله، أملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة، في نحو سبع سنين، من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومائتين [49].

نقل فيه مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، مع العناية بالترجيح بين أقوال المفسرين، فجمع بين الرواية والدراية [50].

2- تاريخ الرسل والملوك: ذكر فيه تاريخ العالم من آدم إلى عصره، فرغ من تأليفه قبل وفاته بنحو سبع سنين [51].

3- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار: "وهو من عجائب كتبه، ابتدأه بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه، ثم فقهه واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، والرد على الملحدين" [52]، ومات قبل إتمامه.

4- التبصير في معالم الدين: كتبه إلى أهل طَبَرِسْتان، ذكر فيه عقيدته [53].

- صريح السنة: ذكر فيه معتقده، وتبرأ من كل قول نُسب إليه مخالفٍ لمذهب أهل السنة والجماعة [54].

6- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام: ذكر فيه أقوال الفقهاء [55].

---

[47] وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج4ص191.

[48] معجم الأدباء: 244/5.

[49] تاريخ بغداد: 163/2.

[50] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:385/13، والكتاب مطبوع عدة طبعات؛ من أشهرها: طبعة دار المعارف، بتحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، ومراجعة وتخريج: أحمد محمد شاكر، وطبعة دار هجر، بتحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

[51] انظر: معجم الأدباء: 244/5، والكتاب طبع عدة طبعات؛ منها: الطبعة التي حققها: محمد أبو الفضل إبراهيم، عام 1387هـ.

[52] انظر: سير أعلام النبلاء: 273/14، والكتاب مطبوع بتحقيق: محمود شاكر.

[53] انظر: معجم الأدباء: 266/5، والكتاب أول مرة بتحقيق الشيخ: علي بن عبد العزيز الشبل، سنة 1416هـ، في الرياض.

[54] الكتاب طبع عدة طبعات؛ منها: طبعة دار الخلفاء بالكويت، بتحقيق: بدر يوسف المعتوق.

7- لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام: "وهو مجموع مذهبه الذي يُعوّل عليه جميع أصحابه، وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء، وأفضل أمهات المذاهب وأسدها تصنيفاً" [56].
8- آداب المناسك: وهو لما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه لأداء فرضه إلى انقضاء حجه [57].
وغيرها من المصنفات التي ظهر جلياً من خلالها غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وتفرده على أقرانه ونظرائه في عصره.

المطلب الرابع: عقيدته

كان ابن جرير الطبري "أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله" [58]، على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، شهد له غير واحد من أهل العلم والفضل بذلك، ومن طالع كتبه ظهر له سلامة معتقده وموافقته لصحيح المنقول وصريح المعقول في مختلف مسائل الدين[59]، وحسبه من ذلك كتاباه: (التبصير في معالم الدين) و(صريح السنة)؛ إذ ألفهما في بيان عقيدة السلف الصالح والذب عنها، ناهيك عما اشتمل عليه تفسيره في آيات الصفات من المرويات والأقوال الواردة عن السلف على سبيل الإثبات لها؛ لا على سبيل النفي والتأويل والتشبيه[60].
غير أنه نُسب إلى التجهم والرفض -وحاشاه! -، فأما نسبته إلى التجهم فمقولة رماه بها أبو بكر بن أبي داود [61]، وأنكرها ابن جرير الطبري [62]. وأما نسبته إلى الرفض فبسبب تأليفه لكتاب جمع فيه طرق أحاديث غدير خم [63].

وتصحيحيه إياه [64]، وهذا أمرٌ لم يتفرد به؛ فقد صححه غير واحد من العلماء [65].

---

[55] انظر: معجم الأدباء: 260/5، والكتاب طبع عدة طبعات؛ منها: طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق: المستشرق الألماني فردريك كيرن.
[56] معجم الأدباء: 262/5.
[57] انظر: تاريخ مدينة دمشق: 197/52.
[58] البداية والنهاية: 146/11.
[59] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: 183/1؛ إذ ذكر اللالكائي اعتقاد أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سياق ما روي من المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرناً بعد قرن.
[60] انظر: سير أعلام النبلاء: 280/14.
[61] محمد بن داود بن علي الظاهري، أبو بكر، علامة بارع، كان يضرب به المثل في الذكاء، توفي سنة 297هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: 109/13، البداية والنهاية: 110/11.
[62] انظر: المنتظم: 217/13، البداية والنهاية: 146/11.
[63] غدير خُم: موضع بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان، وهو إلى الشرق منها، ويعرف اليوم بالغربة. انظر: معجم البلدان: 188/4، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: 208.

كما ادُّعي عليه في ذلك أنه يجيز مسح الرجلين في الوضوء، وهذا الادعاء إما من الخطأ في فهم كلامه؛ إذ المعوّل عليه في تفسيره "أنه يوجب غسل القدمين، ويوجب مع الغسل دلكهما؛ ولكنه عبّر عن الدَّلك بالمسح، فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح؛ وهو الدلك" [66]، أو بسبب الخلط بينه وبين محمد بن جرير بن رستم الرافضي[67]، فقد شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبته، وافترق معه في جده، فُنسبت مقولاته لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري، فلعل "ما حكي عن محمد بن جرير الطبري من الاكتفاء في الوضوء بمسح الرجلين إنما هو هذا الرافضي؛ فإنه مذهبهم" [68].
وقد حُكي عن ابن جرير -في الدلالة على عدم رفضه- الإنكار على من قال: إن أبا بكرٍ وعمر -رضي الله عنهما- ليسا بإماميْ هدى [69]، وتبرأ في كتابه (صريح السنة) من كل قول منسوبٍ إليه مخالفٍ لمذهب أهل السنة والجماعة [70]، فما اتهم به "رجم بالظن الكاذب؛ بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى" [71].

---

[64] أخرجه أحمد في مسنده: 281/4 برقم: 18502، والنسائي في الكبرى: 131/5 برقم: 8468، والطبراني في الكبير: 171/5 برقم: 4986، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان): 374/15 برقم: 6930، والحاكم في (المستدرك) 613/3 برقم6272، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

[65] انظر: سير أعلام النبلاء: 14/ 277.

[66] البداية والنهاية: 147/11.

[67] محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر الطبري، رافضي معتزلي. انظر: سير أعلام النبلاء: 282/14، لسان الميزان: 103/5.

[68] لسان الميزان: 103/5.

[69] انظر: سير أعلام النبلاء: 275/14.

[70] انظر: صريح السنة: 27.

[71] ميزان الاعتدال: 90/6.

الفصل الأول: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن)

المبحث الأول: التعريف بكتاب (تفسير غريب القرآن)

أبان ابن قتيبة عن منهجه في كتابه، وكشف عن طريقته التي يسير عليها، فقال في مقدمةِ كتابه: " نَفتتح كتابَنا هذا بذكْر أسمائه الحُسنى وصفاته العُلا؛ فنُخبرُ بتأويلهما واشتقاقهما، ونُتْبعُ ذلك ألفاظاً كثر تَرْدادُها في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن دون تأويل مُشْكله؛ إذ كنا قد أفْرَدْنا للمشكل كتابًا جامعًا كافيًا -بحمد الله-.

وغرضنا الذي امتثَّلْناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكْمل، وأن نوضح ونُجْمِلَ، وألا نستشهدَ على اللفظ المُبْتَذَل، ولا نُكْثِرَ الدلالةَ على الحرف المستعمل، وألا نحشُوَ كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد؛ فإنَّا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث لاحتجنا إلى أن نأتِيَ بتفسير السلف - رحمة الله عليهم – بعينه، ولو أتَيْنا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي أَلَّفَهَا نَقَلَةُ الحديث. ولو تكلفْنا بعدُ اقتصاصَ اختلافِهم، وتبيينَ معانيهم، وفتْقَ جُمَلِهم بألفاظنا، وموضعَ الاختيارِ من ذلك الاختلاف، وإقامةَ الدلائل عليه، والإخبارَ عن العلة فيه؛ لأسْهبْنا في القول، وأطلنا الكتاب، وقطعْنا منه طمعَ المتحفظ، وباعدْناه من بُغْيَة المُتأدب؛ وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وُقِينَاه وكُفِيناه. وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذاهبهم، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَوْلَى الأقاويلِ في اللغة، وأشْبَهَهَا بقصةِ الآية، ونَبَذْنا مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ التفسير"[72].

وقد افتتح كتابه بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلا ذاكرًا لتأويلهما واشتقاقهما، ثم يبتدئ بتفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله؛ لأنه قد أفرد للمشكل كتابًا جامعًا كافيًا، والسبب في ذلك – كما بينه في مقدمته – : الاختصار والإجمال، والبعد عن الحشو فيما يتعلق بالنحو والحديث والأسانيد. والهدف من عدم ذكر الأسانيد: ليبتعد عن تفسير السلف خوفًا من الإسهاب في القول، وإطالة الكتاب. وهذا لا يعني أنه لم يستنبط من كتب التفسير وكتب اللغة، فلم يخرج عن مذاهبهم، ولم يذكر منكر التفسير.

وكتابه يعد عمدة من عمد كتب غريب القرآن؛ فهو من أقدم كتب الغريب وأوثقها، وتمتاز عبارته بالسهولة، وقد اعتمد معظم الذين جاءوا بعد ابن قتيبة على كتابه واختصروه واستفادوا منه، وكان كتابه هذا مرجعًا لمن بعده من المفسرين وغيرهم[73].

---

[72] تفسير غريب القرآن (ص: ٣-٤).

[73] كالزجاج في معاني القرآن وإعرابه (79/3، 429/3)، وابن أبي زمنين في تفسيره (8/4، 184/4)، والثعلبي في تفسيره (276/1، 165/5، 53/6، 266/7، 340/10)، ومكي في الهداية إلى بلوغ النهاية (285/1، 3/1963/3، 1565، 2174/3، 4564/7، 6670/10)، والماوردي في تفسيره (241/2، و255 و258 و263).

المبحث الثاني: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن)

إن الإمام ابن قتيبة من أساطين علماء التفسير والقراءات، ويكفي شاهداً على ذلك كتاباه: (تأويل مشكل القرآن) و(غريب القرآن)، وتأثر من جاء بعده بهما. ولما أكثر ابن قتيبة من القراءات في كتابه الغريب وسعى في توجيهها؛ فإنه قد ألمح في بعض المواضع بمصادره التي اعتمد عليها؛ ومن أولئك العلماء الذين نقل عنهم : أمير المؤمنين في النحو يحيى بن زياد الفراء[74]، فقد أكثر من النقل عنه وصرح به في أكثر من موضع ؛ كقوله : (إن هذا إلا خلق الأولين) [الشعراء: ١٣٧]: "أراد اختلاقهم وكذبهم، يقال: خلقت الحديث واختلقته إذا افتعلته. قال الفراء: والعرب تقول للخرافات: أحاديث الخلق[75]. ومن قرأ (إلا خُلُق الأولين) [76]أراد : عاداتهم وشأنهم"[77].

ولم يكن ابن قتيبة مجرد ناقل فحسب؛ بل هو ناقل ناقد، فقد تعقب جمعاً ممن نقل عنهم، فرد على أبي عبيدة، وكان رده مبنياً على دلالة السياق، ففي تفسير قوله تعالى: (يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) [الأحزاب:٣٥] قال : "قال أبو عبيدة: يجعل الواحد ثلاثة لا اثنين. هذا معنى قول أبي عبيدة [78]، ولا أراه كذلك؛ لأنه يقول بعد: (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُن لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) أي يطعمها (وَتَعْمَلْ صَلِحَا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فهذا يدل على أن الضعفين ثم أيضاً: مثلان.

وكأنه أراد: يضاعف لها العذاب فيجعل ضعفين؛ أي مثلين كل واحد منهما ضعف الآخر، وضعف الشيء: مثله؛ ولذلك قرأ أبو عمرو (يضعف)؛ لأنه رأى أن يضعف للمثل، ويضاعف لما فوق ذلك"[79].

وكذلك تعقب الفراء، فعند بيانه لمفردة (يعش) من قول الله -تبارك وتعالى-: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) [الزخرف: ٣٦] قال: "أي يظلم بصره، هذا قول أبي عبيدة.

قال الفراء: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أي: يعرض عنه. ومن قرأ : (يعش) [80] بنصب الشين أراد: من يعم عنه. وقال في موضع آخر : (وَالَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذكرى) [الكهف: 110]".

وقد سلك الإمام ابن قتيبة – رحمه الله - في توجيهه القراءات منهجاً متميزاً؛ ذلكم أنه في الغالب لا يورد قراءة إلا ويذكر توجيهاً لها، وتوجيهه يميل إلى الاختصار؛ لأنه من مقاصد تأليفه في هذا الكتاب[81]،

---

[74] يحيى بن زياد بن عبدالله الأسدي مولاهم الكوفي، أبو زكريا الفراء، العلامة النحوي، صاحب التصانيف، كان من أئمة العربية، قال ثعلب: "لولا الفراء لما كانت عربية". توفي سنة (٢٠٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٦/٢٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٠/١١٨).

[75] انظر: معاني القرآن للفراء (١/٥٩٧).

[76] قرأ أبو جعفر وابن كثير والبصريان والكسائي بفتح الخاء وإسكان اللام، وقرأ الباقون بضم الخاء واللام. انظر: السبعة (ص: ٤٧٢) ، التيسير (ص: ١٦٦)، النشر (٢/٣٣٦).

[77] غريب القرآن (ص: ٣١٩). وانظر كذلك (ص: ٣٦٦، ٣٩٨).

[78] انظر قول أبي عبيدة في المجاز (٢/١٣٦).

[79] غريب القرآن (ص: ٣٥٠).

[80] قرأ الجمهور بضم الشين، وقرأ ابن عباس ويحيى البصري بفتح السين. انظر: شواذ القراءات للكرماني (ص: ٤٢٧).

[81] انظر: مقدمة الغريب (ص:٣).

وقد يتوسع في التوجيه أحياناً، فيذكر أكثر من توجيه في معنى القراءة؛ كقوله عند بيانه لمفردة (يطوف) من قول الله -تبارك وتعالى-: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوفَ بِهِمَا) [البقرة: ١٥٨]: " (أن يطوف بهما) أي: يتطوف، فأدغمت التاء في الطاء. وكان المسلمون في صدر الإسلام يكرهون الطواف بينهما لصنمين كانا عليهما حتى أنزل الله هذا.

وقرأ بعضهم: (ألا يطوف بهما) [82] في هذه القراءة وجهان: أحدهما: أن يجعل الطواف مرخصًا في تركه بينهما.

والوجه الآخر: أن يجعل (لا) مع (أن) صلة؛ كما قال : (وَمَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ) [الأعراف: ١٢]، هذا قول الفراء"[83][84]. ويستطرد أحياناً في توجيهه لقراءة ما إلى بيان مفردة قرآنية أخرى.

الفصل الثاني: منهج ابن جرير في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن)

المبحث الأول: التعريف بكتاب (جامع البيان عن تأويل القرآن)

يعتبر تفسير الطبري من أشهر التفاسير التي وصلت إلينا بالمأثور، ولا يقل في الأهمية من ناحية التفسير العقلي؛ لما فيه من استنباطات عقلية للمفسر، وتوجيه للأقوال، والترجيح بين الآراء المختلفة حول المسألة الواحدة؛ حيث كان يُعمل العقل والنظر في تفسير الآيات القرآنية إلى جانب تركيزه على التفسير بالمأثور، وكان اجتهاده موافقًا لما جاء بالمأثور ولم يتعارض مع الرواية، وكان يرجح الإجماع في القراءات وغيرها. يقع تفسير الطبري في ثلاثين جزءًا، وكان مفقودًا منذ زمن بعيد، وكان لظهوره مفاجأة عظيمة في العالم الإسلامي والعالم بأسره عندما وجد على شكل مخطوط يحوي تفسير القرآن بالرواية المأثورة منذ القرن الرابع الهجري. ولهذا التفسير مزايا حميدة كثيرة: أن صاحبه يأخذ بالإجماع ويعمل به في تفسيره ولم يخالف الإجماع، والتزامه بالقراءة الصحيحة، ويرد القراءة الشاذة التي تقوم على أصول مضطربة، وينكر على من يفسر بالرأي ويخالف المأثور أو لم يرجع إليه، ويبتعد عما لا فائدة من ذكره، فلا يذكره مع أن غيره من المفسرين كان يتوسع في مثل هذه الأمور التي لا فائدة من ذكرها، ويرجع إلى اللغة العربية ويفسر اللفظة ضمن ما تحتمله اللغة، ويذكر الروايات عن السلف في معنى اللفظة المراد تفسيرها ضمن الآية القرآنية، ويرجع إلى الشعر العربي ويستشهد ببيت الشعر على اللفظة في تأدية المعنى الصائب لها حسب ورودها في السياق القرآني. كما يتضح بصورة جلية لكل ذي عقل وبصيرة أن ابن جرير يهتم اهتمامًا بالغًا بالمذاهب النحوية من البصريين والكوفيين في النحو والصرف ويوجه الأقوال ويرجح ما يراه مناسبًا دون تعصب إلى إحدى المدارس، فيوفق بين ما جاء من السلف وبين المعارف اللغوية[85].

---

[82] وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وأنس بن مالك وأبي بن كعب. انظر: القراءات الشاذة ص (١١)، المحتسب (١/١١٥).

[83] وقد نقل ابن قتيبة الوجهين من الفراء. انظر: معاني القرآن (١/٨٣).

[84] غريب القرآن (ص: ٦٦).

[85] انظر: التفسير والمفسرون ج 1، ص 214، 217، وانظر: التفسير ومناهج المفسرين ص 103 – 104.

إن تفسير ابن جرير الطبري من أجلّ التفاسير المأثورة وأعظمها قدرًا [86]؛ إذ تناول فيه تفسير القرآن الكريم بذكر أقوال السلف بالأسانيد الثابتة، وذكر كلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين، وتعرض للقراءات واختلاف القراءة، وتعرض للناسخ والمنسوخ وأحكام القرآن والخلاف فيه، والرد على أهل البدع بالحجة والبرهان، والترجيح بين الأقوال والتعليل لذلك، والإتيان بمرويات بني إسرائيل، وذكرها بأسانيدها، ويتعقب كثيرًا منها بالنقد والتعليق. وقد جمع فيه بين الرواية والدراية، ولم يشاركه في ذلك أحد قبله ولا بعده"[87].

- قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها: تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين"[88].

- وقال عنه القفطي (ت: ٦٤٦): " لم ير أكبر منه ولا أكثر فوائد"[89].

- وقد صرح العلماء بأنه" لم يُصنف أحد مثله"[90]. وقال أبو حامد الإسفراييني: "لو سافر رجل إلى الصين ليحصل تفسير ابن جرير الطبري لم يكن كثيرًا"[91].

المبحث الثاني: منهج الطبري في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان)

من خلال النصوص التي وقفت عليها من هذا الكتاب، ومن خلال توصيف العلماء له؛ فقد استطعت أن أرسم صورة لهذا الكتاب على هذا النحو:

الاقتداء بأبي عبيد: اقتدى ابن جرير في تدوين هذا الكتاب بطريقة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه القراءات، وأبو عبيد إمام مشهور أول إمام معتبر جمع القراءات في مصنف [92].

وقد كان أبو عبيد قدوة لمصنفين كثر اقتدوا به في تصنيف كتبهم، وهو موصوف بحسن المنهج في الكتابة.

فمثلًا: نجد أن كتابه (فضائل القرآن) قد حذا حذوه واقتدى بنهجه ومنهجه الحافظ المستغفري في كتابه (فضائل القرآن)، وقد طبع مؤخرًا [93].

وهكذا كتابه في القراءات قد اقتدى به ابن جرير، فجرى على نهجه، واقتدى بمسلكه.

قال ابن كامل: "وكتابه في القراءات يشتمل على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام؛ لأنه كان عنده عن أحمد بن يوسف التغلبي عنه، وعليه بنى كتابه"[94].

وهذا الاقتداء في المنهج ليس فيه على العالم غضاضة؛ فأهل العلم يستفيد آخرهم من أولهم مع اعترافهم بفضيلة الأول وسبقه.

---

[86] المصدران السابقان.

[87] مقدمة في أصول التفسير ص90.

[88] طبقات المفسرين ص82.

[89] مجموع الفتاوى ج13.

[90] إنباه الرواة على أنباء النحاة ج3، ص89.

[91] تاريخ بغداد ج2، ص163.

[92] ينظر: جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة.

[93] طبع بتحقيق د: أحمد بن فارس السلوم، في مجلدين عن دار ابن حزم في بيروت.

[94] معجم الأدباء .369/2.

إلا أنه أحيانًا - مع الثقة بالمصنف السابق - قد لا يفطن المتأخر لخطأ وقع فيه الأول، فيتابعه دون تمحيص، وما أندر ما يقع ذلك للعلماء من أمثال ابن جرير! إلا أن الكمال مقصور في الكتب على كتاب الله -سبحانه وتعالى-.

قال ابن كامل: "قال لنا أبو بكر بن مجاهد وقد ذكر فضل كتابه في القراءات وقال: إلا أني وجدت فيه غلطًا وذكره لي، وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده لها. ثم قال: والعلة في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام؛ لأنه بنى كتابه على كتاب أبي عبيد، فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله أبو جعفر على ذلك" [95].

بدأ ابن جرير كتابه برواية جمل من الأحاديث التي رويت في الأحرف السبعة، تماما كما افتتح تفسيره بها، وقد نقل هذه الأحاديث مقتصرًا على المتون دون الأسانيد مكي القيسي في كتاب (الإبانة)، وصرح باعتماده على كتابي إسماعيل القاضي وابن جرير، وهما كتابان في القراءات مشهوران [96].

ومذهب ابن جرير في الأحرف مشهور صرح به في التفسير والقراءات وغيرهما، ونقله عنه غير واحد ممن صنف في هذه المسألة، وحاصله: أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إنما هي تبديل كلمة في موضع كلمة يختلف الخط بهما، ونقص كلمة وزيادة أخرى، فمنع خط المصحف المجمع عليه مما زاد على حرف واحد لأن الاختلاف عنده لا يقع إلا بتغير الخط في رأي العين، فالقراءات التي في أيدي الناس اليوم كلها عنده حرف واحد من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال ابن جرير: "والستة الأحرف الباقية قد سقطت وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد"[97].

وهذا النص نقله عنه مكي القيسي في (الإبانة) -وهو من كتب القراءات- لم يذكره ابن جرير في التفسير، وقد شرحه في التفسير وزاد في بسطه، وكشف عن مراده، وإذا به يقيد هذا التبديل بإطار لغات سبعة.

قال: "بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني؛ كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، وإلي، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت بالبيان به الألسن؛ كالذي روينا آنفًا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة أن ذلك بمنزلة قولك: (هلم وتعال وأقبل)، وقوله: (ما ينظرون إلا زقية) و(إلا صيحة)"[98].

ومن مذهب ابن جرير الذي كرره في القراءات والتفسير: أن الموجود من الأحرف الآن هو حرف واحد فقط، والستة الباقية رفعت؛ لعدم حاجة الناس لها، ولرغبة عثمان -رضي الله عنه- برفع الاختلاف بين الصحابة، وإنما رفعت بمرسوم الخط العثماني، ونص عبارته في القراءات: "والستة الأحرف الباقية قد سقطت وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد"[99].

وهذا الذي ذهب إليه ابن جرير لا يوافقه عليه حذاق القراء؛ فإن عثمان -رضي الله عنه- كتب المصحف بلا نقط ولا شكل، وأذن للناس بقراءة ما احتمله مرسوم الخط على هذه الصورة من الأحرف السبعة التي بين أيديهم؛ بل اختلفت مصاحفه أحيانًا زيادة ونقصانًا بحسب الأحرف السبعة؛ إلا أن ابن جرير أصلًا لا يرى الاختلاف في هذا من باب الأحرف السبعة -كما نقلنا عنه آنفًا من التفسير-؛ ولذلك أداه قوله ذاك إلى اعتقاد مثل هذا القول المرجوح.

---

[95] معجم الأدباء .369/2.

[96] الإبانة عن معاني القراءات ص 78.

[97] الإبانة عن معاني القراءات ص 32-33.

[98] تفسير الطبري 1/58.

[99] انظر: القواعد والإشارات في أصول القراءات ص 25.

كما أن ابن جرير بدأ كتابه بذكر القراء في الأمصار؛ وهذه الأمصار هي: الحجازان، والعراقان، والشام.
وهذه الديار هي مواطن الآثار، وهي التي خرج منها العلم أول ما خرج -كما ذكره أهل العلم[100]-.
وهذا الفصل من كتاب ابن جرير هو كالفصل الذي ذكره أبو عبيد وسماه: "فصل تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين".
وهو فصل تاريخي مهم جدًّا يبين كيف كان شأن القراءة والقراء حتى زمنه[101].

ذكر ابن جرير القراءة عن كل واحد من القراء الذين ذكرهم منسوبة لأصحابها، ثم أتبع بتوجيهها من لسان العرب، وذكر حجج أصحاب القراءات صحيحة كانت أو ضعيفة، وهذا منهج التزمه حتى في كتاب التفسير، فهو يذكر فيه علل القراءات على وجه الاختصار، ويحيل من أراد المزيد على كتابه في القراءات.
قال في التفسير: "وقد استقصينا حكاية الرواية عمن زوي عنه في ذلك قراءة في (كتاب القراءات)، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع؛ إذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا: البيان عن وجوه تأويل آي القرآن دون وجوه قراءتها"[102].

وبعد أن يذكر القراءات وتوجيهها يختار منها حرفًا يراه هو أليق بالتفسير، وأقرب للمعنى، ولا يختار شيئًا إلا بدليل وبرهان.
كما أن ابن جرير يرفض الاختيار إذا لم يبن على أدلة، وإنما يجوّز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة عن غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءًا به من غيره[103].

ومنهج ابن جرير في الاختيار منهج متميز موافق لما عليه أئمة الاختيار المعتمدين؛ كأبي حاتم وأبي عبيد وأمثالهما من أصحاب الاختيارات السديدة، ويتلخص منهج ابن جرير في الاختيار في الالتزام بإطار السبعة أو بالمشهور من القراءات كما قال الأهوازي[104].

---

[100] تفسير الطبري 66/1.
[101] نقله مكي في الإبانة ص 33، وليس هذا النقل من التفسير؛ ولذلك جزمت بأنه من القراءات؛ لأن مكيًّا اعتمد في كتابه هذا على القراءات لابن جرير كثيرًا، وانظر تقرير ابن جرير له في التفسير 1/ 58.
[102] الإبانة ص 27.
[103] تفسير الطبري 137/5.
[104] معجم الأدباء 2/ 263.

الفصل الثالث: مقارنة بين ابن قتيبة، والطبري، في إيراد القراءات في كتابيهما:

المبحث الأول: أوجه التشابه بين الإمامين في إيراد القراءات

نجد أنهما قد تشابها في شيء يسير؛ وهو في طريقتهما في نسب القراءة، فنجد أن ابن جرير ينسبها دائمًا لمن قرأ بها، أما ابن قتيبة فينسبها في بعض الأحيان وليس دائمًا، فقد اتفق مع ابن جرير في كونه ينسبها أحيانًا لمن قرأ بها.

وقد تشابها أيضًا في كون أن كلًّا منهما لا يقتصر في كتابه على المشهور من القراءات؛ بل يذكران الشاذ أيضًا، فقد ذكر الأهوازي: أن ابن جرير له في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة؛ إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها من المشهور [105].

بالإضافة إلى أن ابن قتيبة -رحمه الله- كان يسوق القراءات القرآنية في المفردة الغريبة بقسميها المقبولة والشاذة دون تمييز بين القسمين، وربما أورد القراءات دون الإشارة إلى أنه يُقرأ بها [106]، وقد يذكر بعد ذلك قراءة أخرى أو أكثر من قراءة [107].

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الإمامين في إيراد القراءات

أما عن أوجه الاختلاف فنجد أن هناك اختلافًا كبيرًا بين الإمامين في منهجهما في إيراد القراءات، ومن أبرز ما اختلف فيه الإمامان: طريقة نسب القراءة لمن قرأ بها، فنجد أن ابن جرير اقتدى بطريقة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (القراءات) ونسب القراءة له على الدوام، فجرى على نهجه، واقتدى بمسلكه [108].

أما ابن قتيبة فالأصل عنده أنه إذا أورد قراءة أنه لا ينسبها إلى من قرأ بها؛ وإنما يشير إلى أنه قرئ بها؛ كقوله: " (خذوه فاعتلوه) أي: فردوه بالعنف، وتقرأ (فاعتلوه)، يقال: جيء بفلان يُعتل إلى السلطان: أي

---

[105] معجم الأدباء 2/363 نقلًا من كتاب الإقناع للأهوازي في القراءات الشاذة، فكتاب ابن جرير من مصادر الأهوازي في الإقناع.

[106] انظر: القراءات الشاذة (ص:٤٣) ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/٢٤٦).

[107] غريب القرآن (ص ١٥-١٥٨). قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء، وقرأ الباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء. انظر: السبعة (ص:٢٦٤) ، التيسير (ص: ١٠٥)، النشر (٢/٢٦١).

[108] ينظر: جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة.

يقاد"[109]، وما جاء منسوباً إلى من قرأ به ؛ فإنه تارة يبهم القارئ به؛ كقوله: "وقد قرأ بعض السلف: (وطلع منضود) "[110]، وتارة يصرح بالنسبة.

أما ابن جرير فقد اتسم منهجه فيه بسمة النقد، فهو ناقد موفق في كل ما تصدى له من العلوم، وقد كتب كتاب القراءات بقلم النقد للأسانيد والحروف على حد سواء. أما الأسانيد فتكلم على رجال القراءات وصحح طرقًا وضعف أخرى، متسلحًا بمعرفته الواسعة بعلم الرجال.

وأما الحروف فقد احتج لها وعللها من لسان العرب على طريقة نحاة الكوفة ونقدها؛ ليختار بعد ذلك أصحها وأقواها، في ضوابط وقواعد وضعها لاختياره تتلخص في نقطتين: القوة من حيث اللغة، وموافقة العامة -أي جمهور القراء-؛ ولذلك لم يخرج في اختياره عن حد القراءات المشهورة.

ولكن اشتغال ابن جرير بنشر العلوم المختلفة، وبتدوين المصنفات، وعدم تصدره للإقراء؛ جعل اختياره يذهب مع الأيام؛ إذ لم نجد من قرأ عليه باختياره إلا الجبني - شيخ للأهوازي -.

وعلى شهرة كتاب ابن جرير وانتشاره بين الناس واعتماد العلماء عليه؛ إلا أن اختياره فيه لم يبلغ من الشهرة مبلغ كتابه هذا؛ وما ذاك إلا لأنه لم يتصدر للإقراء باختياره.

ووقع لابن جرير في كتابه هذا بعض الأوهام التي لا يكاد يخلو منها كتاب بشر؛ من ذلك:

ما وقع له في سورة الروم في قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ)، فقد قال الداني: "وقد غلط فيه محمد بن جرير، وذلك منه قلة إمعان وغفلة مع تمكنه ووفور معرفته غلطًا فاحشًا على ورش، فحكى عنه أنه ضم التاء وفتح الراء حملًا على قوله تعالى في الإسراء: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ)، وهذا في غاية اللطف ونهاية الحسن فتأمله"[111].

ومنه ما نبه عليه ابن الجزري بقوله: "وقد وقع له فيه - يعني كتابه – مواضع؛ منها: أنه ذكر في سورة النساء (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انْظُرْ كَيْفَ) يعني الحرف الأول، فذكر الخلاف فيه دون الثاني، فصير بذلك المتفق عليه مختلفًا فيه، والمختلف فيه مجمعًا عليه، وهذا عجيب من مثله مع جلالته"[112].

أما ابن قتيبة فيُعد عالماً متفنناً مبرزاً خصوصاً فيما يتعلق بعلوم القرآن، وعلى رأسها التفسير والقراءات، ومن أهم الكتب المؤلفة في غريب القرآن: كتاب ابن قتيبة؛ إذ سلك في تأليفه منهجاً متميزاً جمع فيه بين الاختصار والإفادة، وتحرى فيه أقرب الأقوال وأشبهها بقصة الآية. ولما برع ابن قتيبة في علم القراءات ولمع نجمه فيه نثر شيئاً من علمه ذلك في كتابه (غريب القرآن).

وقد اعتمد ابن قتيبة - رحمه الله - في توجيهه للقراءات على مصادر متنوعة، ومشارب متعددة؛ بيد أنه وهو يعتمد في التوجيه على تلك المصادر ظهرت شخصيته في انتقاء التوجيه مرة، وأخرى في النقد الموجه لما ينقله، فكان ناقلاً ناقداً ذا شخصية علمية محققة.

---

[109] غريب القرآن (ص:٤٠٣). قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب بضم التاء، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: السبعة (ص: ٥٩٢) ، التيسير (ص: ١٩٨)، النشر (٢/٣٧١). وعبر كذلك بقوله: (وقرئت)، انظر: غريب القرآن (ص: ٩٩) ، وكذلك بقوله: (ويقرأ)، انظر: غريب القرآن (ص: ٤٩٢).

[110] غريب القرآن (ص: ٤١٨). وهي قراءة شاذة منسوبة إلى علي -رضي الله عنه-. انظر: القراءات الشاذة لابن خالويه (ص: ١٠٠)، شواذ القراءات لكرماني (ص: ٤٦٣)، وعبر كذلك بقوله: (وقرأ بعضهم)، انظر: غريب القرآن (ص: ٦٦) ، وكذلك بقوله: (وقرأ أقوام)، انظر: غريب القرآن (ص:٢٥٣).

[111] النشر في القراءات العشر 2/302.

[112] غاية النهاية .1/325.

أما ابن جرير فطغى على كتابه تتبعه لأبي عبيدة ولم تظهر شخصيته في كتابه كما ظهرت شخصية ابن قتيبة.

ولما كان ابن قتيبة لا يورد في كتابه الغريب من القراءات إلا ما له أثر في المعنى غالبًا؛ فإنه يوجه من القراءات ما يحتاج إلى مزيد إيضاح، معتمداً في توجيهه ذلك على قواعد رصينة وأسس متينة؛ كتوجيه القراءة بقراءة أخرى، أو بحديث نبوي، أو بالمأثور من كلام العرب الفصحاء.

أما ابن جرير فكان يعتمد في توجيهه على توجيه أبي عبيدة.

بالإضافة إلى أن التوجيه الذي يسوقه ابن قتيبة للقراءة القرآنية الواردة في المفردة الغريبة مرة يزيد المعنى وضوحاً وجلاء، وثانية يوسع المعنى الذي قيل في أختها، فتصير القراءتان كالآيتين.

وقد اعتمد على كتب السابقين؛ وبالأخص كتاب (معاني القرآن) للفراء، وكذلك كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (مجاز القرآن)؛ بل إنه نقل في بعض المواضع شرحهما بلفظه دون تعديل أو تغيير، بخلاف ابن جرير الذي اعتمد على كتاب أبي عبيدة فحسب.

وإذا ترتب على الاختلاف في القراءات اختلاف المعنى ذكر ذلك ابن قتيبة، وقد ذكر نحو (٤٧) موضعاً.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذا بحث مختصر عقدت فيه مقارنة في القراءات بين الإمامين: ابن قتيبة وابن جرير الطبري، وقد توصلت من خلال هذا البحث لعدة نتائج على النحو التالي:

1- خلف ابن جرير الطبري إرثاً ضخماً من المصنفات في الفنون المختلفة.
2- كان ابن جرير الطبري أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله على مذهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، شهد له غير واحد من أهل العلم والفضل بذلك.
3- ابن قتيبة كثير التصنيف في مختلف الفنون.
4- ابن قتيبة من أهل السنة والجماعة، وقد صرّح بذلك إذْ يقول: " ولو أردنا -رحمك الله - أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام، ونرغب فيهم؛ لخرجنا من اجتماع إلى تشتت، وعن نظام إلى تفرق.
5- يعتبر تفسير الطبري من أشهر التفاسير التي وصلت إلينا بالمأثور، ولا يقل أهمية من ناحية التفسير العقلي؛ لما فيه من استنباطات عقلية للمفسر، وتوجيه للأقوال، وترجيح بين الآراء المختلفة حول المسألة الواحدة.
6- يُعد تفسير ابن جرير الطبري من أجل التفاسير المأثورة وأعظمها قدرًا.
7- اقتدى ابن جرير في تدوين هذا الكتاب بطريقة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (القراءات).
8- ذكر ابن جرير القراءة عن كل واحد من القراء الذين ذكرهم منسوبة لأصحابها، ثم أتبع بتوجيهها من لسان العرب.
9- يعد الإمام ابن قتيبة من أساطين علماء التفسير والقراءات.
10- لم يكن ابن قتيبة مجرد ناقل فحسب؛ بل هو ناقل ناقد؛ فقد تعقب جمعاً ممن نقل عنهم.

فهرس المصادر والمراجع

1- الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيى الدين رمضان، دار المأمون للتراث.
2- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: لصديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت،1987م، عبد الجبار زكار.
3- إنباه الرواة: لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1406هـ.
4- الأنساب: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار الفكر، بيروت، 1998م، الأولى، عبد الله عمر البارودي.
5- البداية والنهاية: لابن كثير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت 1996، الطبعة الأولى.
6- تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
7- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار الفكر، بيروت،1995م، محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري.
8- تفسير غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
9- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، الثانية، محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر.
10- دائرة المعارف، بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت.
11- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
12- السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، 1400 هـ.
13- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبي عبد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، التاسعة، شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي.
14- شذارت الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق، بيروت، 1405.
15- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم، دار طيبة،الرياض،1402هـ، د.أحمد سعد حمدان.
16- صريح السنة، لمحمد بن جرير الطبري أبي جعفر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، 1405هـ، الأولى، بدر يوسف المعتوق.
17- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، الثانية، د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو.
18- الفهرست: لمحمد بن إسحاق ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ.
19- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، الثانية، عبد الله القاضي.

20- لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ/1986م، الثالثة، دائرة المعرف النظامية، الهند.
21- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م، الأولى، مصطفى عبد القادر عطا.
22- المسند: لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
23- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ /1991م، الأولى.
24- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبد الله، دار الفكر، بيروت.
25- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج، دار صادر، بيروت، 1358هـ، الأولى.
26- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: لوليد بن أحمد الزبيري وآخرين.
27- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، الأولى، الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
28- نزهة الألباء في طبقات الأدباء.
29- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م، أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.

فهرس الموضوعات

المقدمة .....
أسباب اختيار الموضوع: .....
أهداف الدراسة .....
أهمية الدراسة.....
الدراسات السابقة .....
منهج الدراسة: .....
حدود الدراسة.....
خطة الرسالة.....
التمهيد: التعريف بكل من الإمام ابن قتيبة والإمام الطبري ، وذلك في مبحثين: .....
المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن قتيبة 9
المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته. .....
المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه. .....
المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته.....
المطلب الرابع: عقيدته. .....
المبحث الثاني: التعريف بالإمام الطبري: .....
المطلب الأول: اسمه، ومولده، ووفاته. .....
المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه. .....
المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه، ومصنفاته.....
المطلب الرابع: عقيدته. .....
الفصل الأول: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن). .....
المبحث الأول: التعريف بكتاب (تفسير غريب القرآن). .....
المبحث الثاني: منهج ابن قتيبة في إيراد القراءات في كتابه (تفسير غريب القرآن). .....
الفصل الثاني: منهج ابن جرير الطبري في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): .....
المبحث الأول: التعريف بكتاب (جامع البيان) .....
المبحث الثاني: منهج الطبري في إيراد القراءات في كتابه (جامع البيان) .....
الفصل الثالث: مقارنة بين ابن قتيبة والطبري في إيراد القراءات في كتابيهما: .....

المبحث الأول: أوجه التشابه بين الإمامين في إيراد القراءات. .....
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الإمامين في إيراد القراءات. .....
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات: .....
فهرس المصادر والمراجع: .....
فهرس الموضوعات .....